واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل وتحفظ عليك
من لا يغفل فتزود فقد دخل سقم وهي زاد ففيه حضر السفر البعيد وما
تخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا
القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا
وعن محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب هؤلاء وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن
ظالم على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت
ومالكم من دون الله من اولياء معناه ومالكم من دون الله من انصار يقدرون على منعكم
من عذابه ثم لا تنصرون هو الى هنا كلام صاحب الكشاف وقال عليه السلام العلماء امناء الرسل
على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان واذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم
رواه انس وقيل للاعمش لقد احييت العلم لكثرة من يأخذ عنك فقال لا تعجلوا ثلث يموتون
قبل الادراك وثلث يلزمون السلطان فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منهم الا قليل
قال سعيد بن المسيب اذا رايتم العالم يغشى الامراء فاحترزوا منه فانه لص وقال صلى الله عليه وسلم شرار
العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال مكحول الدمشقي
من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقا اليه وطمعا لما في يديه خاض في نار
جهنم بعدد خطاه وقال سمنون ما اسمج بالعالم ان يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه فيقال
انه عند الامير وكنت اسمع انه يقال اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جربت

اذ ما

٤

اذ ما دخلت قط على السلاطين الا وحاسبت نفسي بعد الخروج فارى عليها
الدرك فانتم تشاهدون ما اواجههم به من الغلظة والفظاظة وكثرة المخالفة لاهوائهم
ولوددت اني انجو من الدخول كفافا مع اني لا آخذ منهم شيئا ولا اشرب لهم شربة ماء
ثم قال وعلماء زماننا شر من علماء بني اسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق
هواهم ولو اخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستثقلهم وكره دخولهم عليه وكان
ذلك نجاة لهم عند ربهم وقال ابو ذر لمسلمة يا مسلمة لا تغش ابواب السلاطين فانك لا تصيب
من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينك افضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة
للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو اذ لا يزال الشيطان يلقي اليه
في وعظه ودخوله عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع الى ان يخيل اليه ان
الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يلبث ان يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض
في الثناء والاطراء وفيه هلاك الدين وكان يقال العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا
فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكتب عمر بن عبد العزيز
الى الحسن رحمهما الله اما بعد فاشر علي باقوام استعين بهم على امر الله فكتب اليه اما
اهل الدين فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون
شرفهم ان يدنسوه بالخيانة وهذا في عمر بن عبد العزيز وكان ازهد اهل زمانه فاذا كان شرط
اهل الدين الهرب منه فكيف يستتب طلب غيره ومخالطته ولم يزل السلف مثل الحسن
والثوري وابن المبارك والفضيل وابراهيم بن ادهم ويوسف بن اسباط يتكلمون في علماء الدنيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)